

دراسة إعرابية لحديث «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»

أستاذ النحو والصرف المشارك - قسم اللغة
العربية - كلية التربية - جامعة غرب كردفان

استاذ النحو والصرف المساعد - قسم اللغة
العربية - كلية التربية - جامعة زالنجي

أستاذ النحو والصرف المشارك بقسم اللغة
العربية - كلية التربية - جامعة غرب كردفان

د. محمد علي حريكة عبد الله

د. خالد حسين مصطفى النصيح

د. وديع قسم الله عبد الفتاح عبد الله

مستخلص:

تناول الباحثون حديث «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا» تناولاً إعرابياً، فدرسوا فيه الحروف النحوية ذات الصلة بهذا الحديث ك«إن» وعملها و«ثم» ، الفاء ، وحتى كحروف عطف» ثم تناولوا بعض موضوعات النحو ، كنائب الفاعل والمفعول المطلق. وهدفت الدراسة إلى تأصيل المعرفة الإعرابية تأصيلاً يوضح لنا براءة المنبع وسلامته من اللحن ، وإلى ربط المعرفة بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. ولقد ارتضوا مذهب من يستشهد بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. واتبع الباحثون المنهج الوصفي الاستقرائي الذي يتتبع المعلومة في بطون الكتب المهمة بها لتعم الفائدة. ومن النتائج التي توصل إليها الباحثون هي: أن دخول «ما» الكافة على حتى والتي لم نجدها في غير هذا الحديث ، مما حدا بالنحاة أن يلتمسوا لها تأويلات: فمنهم من جعلها نافية ، ومنهم من جعلها كافة ، ومنهم من جعل حتى ابتدائية. وقد جاءت حروف العطف لمعانيها التي وُضعت لها إلا ثم ، فقد أتت لنا بمعنى غير المعنى المقصود عند النحاة المعروف ، وهو العطف ثم الترتيب. والمعنى الذي أتت به يُسمى بترتيب الإخبار كما هو في مناقشة القراءة ل(ثم) في معرض الحديث الشريف. كما يوصي الباحثون بإجراء دراسات مماثلة في الحديث النبوي الشريف ؛ لأنها مخزن من مخازن اللغة والنحو والإعراب ، كحديث: جبريل عليه السلام والذي مطلع: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الأحاديث الشريفة. وتأتي أهمية الدراسة في أنها من الموضوعات ذات الصلة بتأصيل المعرفة ؛ وذلك لتناولها لحديث من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ثم إعرابه. ومن الدوافع التي دفعت بالباحثين لإنشاء هذه الدراسة هي ، تقديم مادة علمية إعرابية لطالبيها من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. أما الصعوبات التي واجهت الباحثين فتتمثل في عدم إعراب النحاة المتقدمين لهذا الحديث ؛ وذلك نابع من عقيدة آمنوا بها وطبقوها في كتبهم العلمية وهي: إن أحاديث الرسول لا يُستشهد بها.

Abstract:

The scholars dealt with the hadith (one of you gathering his creation in the womb of his mother for forty days), which dealt with the grammatical texts related to this hadith as (n) and its work (and then and even as the letters of kindness) and then dealt with some grammatical subjects. The study aimed at rooting the grammatical knowledge as a basis for clarifying the origin and integrity of the melody and linking the knowledge to the hadiths of the prophet (peace and blessings of Allah be upon him). We have accepted the doctrine of those who cite the hadiths of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him). The researchers followed the descriptive method that tracks the information inside the books interested to the benefit. The importance of the topic is that the related to the consolidation of knowledge in dealing with the talk of the Prophet and peace be upon him. The research motives that prompted the researchers to create this study satisfy their desire in such fundamental studies, and then provide a scientific material grammatical expressions of the students of the Prophet's conversations peace be upon him. The difficulties faced by the researchers are not to express the proponents of this talk and that stems from the faith they believed in and applied in their scientific books, namely: that the Prophet's conversations do not cite.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. أما بعد فقد جاءت هذه الدراسة من الباحثين في حديثٍ من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تحت عنوان: دراسة إعرابية لحديث «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا» فتناولوا فيه متن الحديث ودراسة بعض الظواهر كإعراب «إِنَّ» وعملها، ونائب الفاعل، والمفعول المطلق، وبعض حروف العطف ك«ثم»، الفاء، وحتى «كحرف عطفٍ له استعمالٌ شتى: ابتدائية، عاطفة، وناصبة»، ثم أعربوا الحديث إعراباً مفصلاً.

منهج البحث:

اتبع الباحثون المنهج الوصفي الاستقرائي الذي يتتبع المعلومة المرادة في مظانها المنوطة بها، والحصول على مادة علمية مقنعة ونافعة للقراء والباحثين أولي الشأن والاختصاص. أهداف البحث: تأصيل المعرفة علمياً بالاعتماد على المصادر الرئيسية ذات الصلة بالحديث النبوي الشريف.

- ربط المعلومة الإعرابية بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم إذ أنها معينٌ صافي لكل المعارف العربية والدينية.
- الوقوف على اختلافات المعربين للحديث من بين أبناء العصر الواحد أن وُجدت.

دوافع البحث:

- تقديم مادة علمية ذات صلة بالتراث العربي والإسلامي للباحث المختص والقارئ المهتم.
- تذليل المعرفة لطالبيها وباحثيها في المجال الإعرابي.

أهمية البحث:

- تتبع أهمية الموضوع من تناوله لحديث من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ثم دراسته دراسة إعرابية مفصلة.

صعوبات البحث:

- لم يعرب المتخصصون القدامى هذا الحديث إعراباً مفصلاً ، بل وقفوا على بعض الكلمات فجاء إعرابهم إعراباً مجملاً.
- لم يرد من هذا الحديث شاهدٌ واحدٌ للذين يستشهدون بأحاديث الرسول ﷺ ليكون لنا معيناً في إعرابنا له.

متن الحديث:

عن عبد الله ابن أبي مسعود — قال: حدثنا رسول الله — وهو الصادق المصدوق: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتِّبَ رِزْقُهُ، وَأَجَلُهُ، وَعَمَلُهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا»⁽¹⁾.

إعراب الحديث ودراسته نحويًا :

«إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»:

- إِنَّ: حرف توكيدٍ ونصبٍ مشبهةٌ بالفعل ، تنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها⁽²⁾.
- قال ابن رجب: «بكسر همزة إِنَّ على حكاية لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز الفتح»⁽³⁾.
- ويقول ابن رجب فيما نقله عن أبي البقاء: «لا يجوز في (إِنَّ) إلا الفتح ؛ لأنه مفعول حدثنا ، فلو كُسِرَ لكان منقطعاً عن قوله: حدثنا ، وجزم النووي في شرح مسلم بأنه بالكسر على الحكاية ، وجوز الفتح وحجة أبي البقاء أَنَّ الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه إلا لما منع»⁽⁴⁾. أما إعراب (إِنَّ): فلا محل لها من الإعراب ؛ لأنها حرفٌ ، والحروف لا محل لها من الإعراب. القول في (إِنَّ): حرفٌ له قسمان: أن يكون حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر نحو: إِنَّ زيدا ذاهبٌ ، خلافاً للكوفيين في قولهم: إنها لم تعمل في الخبر شيئاً، بل هو باقي على رفعه قبل دخولها⁽⁵⁾. ويقول العكبري: «إنما دخلت إِنَّ على الكلام للتوكيد عوضاً عن تكرير الجملة ، وفي ذلك اختصارٌ تام مع حصول الغرض من التوكيد ، فإن دخلت (اللام) في خبرها كان ذلك أكد ،

وصارت إِنَّ واللام عوضاً من تكرير الجملة ثلاث مرات ، وهكذا (أَنَّ): المفتوحة إذ لولا إرادة التوكيد لكانت تقول مكان قولك: بلغني أَنَّ زيداً منطلق ، بلغني انطلاق زيدٌ «⁽⁶⁾». ويقول عنها ابن هشام: «وعلة عملها النصب والرفع في المبتدأ والخبر ؛ لأنها أشبهت الأفعال في اللفظ والمعنى ، في اللفظ لمجيئها على ثلاثة أحرف ، وفي المعنى ؛ لأن كل حرف منها يدل معنى معين ، فد(إِنَّ) تدل على معنى أوكد ، و(كَأَنَّ) على معنى أشبه ، (وليت) على معنى التمني ، (ولعل) على معنى الترجي»⁽⁷⁾.

أحدكم: أحد ، اسم إِنَّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره ، وأحد مضاف والضمير (كم) في محل جر مجرور بالإضافة ، أو الكاف ضمير مبني على الضم ، والميم علامة الجمع. يُجِئُ: فعل مضارع مبني على ما لم يُسمَّ فاعله ، مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. خَلْقُهُ: نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، وهو مضاف والهاء في محل جر مجرورة بالإضافة.

القول في الفعل الذي لم يُسمَّ فاعله:

- لكل نائب فاعل فعل مبني للمجهول ، ولكل فعل مبني للمجهول علامات وهي كما يلي:
1. الماضي: يُضَمُّ أوله ويُكسر ما قبل آخره نحو: (وُصِلَ ، وَضُرِبَ) ، ومنه قوله تعالى: «قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِّعْ مِنَّا الْكَيْلُ» (سورة يوسف: 63). أما كان إذا مفتوحاً بهمزة وصل فيضَمُّ أوله وثالثه نحو: أَسْتَحْلِي ، وَأَقْتَدِر ، وَأَنْطَلِقُ.
 2. المضارع: يُضَمُّ أوله ويُفتح ما قبل آخره نحو: (يُكْتَبُ ، وَيُضْرَبُ) ، ومنه قوله تعالى: «قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (سورة يوسف: 25). أما إذا كان مفتوحاً بتاء المطاوعة فيضَمُّ أوله وثانيه نحو: (تُدْرَجُ ، وتُكْسَرُ ...).
 3. المعتل: إذا كان الفعل المعتل معتل العين ثلاثياً سُمِعَ في فائه ثلاثة أوجه:
 4. الكسر: نحو: قِيلَ ، و يَبِيعُ.
 5. الضم: نحو: قُولَ ، و بُوِعَ .
 6. الإشمام: وهو الإتيان بالفاء بحركة بين الضم والكسر ولا يظهر إلا في النطق نحو: (قِيلَ) بضم القاف ، وكسرها ، و(غِيضَ) بضم الغين وكسرها ، ومنه قوله تعالى: «وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ» (سورة هود: 44).
 7. الفعل المضعف: إذا بُنِيَ فعل مضعف للمجهول فإنه يجوز في فائه الضم والكسر فتقول في حَبِّ: حَبٌّ وَحَبٌّ ، وفي ظَنْ: ظَنٌّْ وَحَبٌّ⁽⁸⁾⁽⁹⁾.
- ولخص ابن الحاجب ما قيل في الفعل الذي لم يُسمَّ فاعله ما يلي: فعل ما لم يُسمَّ فاعله: هو ما حُذِفَ فاعله ، فإن كان ماضياً ضُمَّ أوله وكُسِرَ ما قبل آخره ، ويُضَمُّ ثالثه مع همزة الوصل ، والثاني مع التاء خوف اللبس ، ومعتل العين... وإن مضارعاً ضُمَّ أوله وُفْتُحَ ما قبل آخره ، ومعتل العين ينقلب فيه ألفاً⁽¹⁰⁾.
- في بطن أمه: في حرف جر ، وبطن اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره ، وبطن مضاف وأم مضاف إليه ، وأم مضاف والضمير الهاء في محل جر مضاف إليه⁽¹¹⁾.
- أربعين: نائب عن المفعول المطلق مبين للعدد منصوب بالياء ؛ لأنه ملحق بجمع مذكر سالم.

ما ينبو عن المفعول المطلق:

المفعول المطلق هو المصدر وُسْمِيّ بذلك ؛ لأن الفعل يصدر عنه ، ويسميه سيويوه: الحدث والحدثان ولرهما سماه الفعل⁽¹²⁾.

فالذي ينبو عن المفعول المطلق ما يلي:

1. المصدر: وهو نوعان: ما يلاقي فعله في اشتقاقه كقوله تعالى: «وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا» (سورة نوح: 18) ، وقوله تعالى: «وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا» (سورة المزمل: 8).
2. غير المصدر: كقولك: ضربته أنواعاً من الضرب ، وأَيّ ضربٍ ، وأَيّما ضرب⁽¹³⁾ . ومنه رجع القهقري ، وقعد القرفصاء ، واشتمل الصماء.
3. كلّ وبعض: ينبو عن المفعول المطلق (كل وبعض) مضافين إلى مصدر نحو: جَدَّ كلَّ الجدِّ ، ومنه قوله تعالى: «فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُواهَا كَالْمُعَلَّقَةِ» (سورة النساء: 129).
4. المصدر المرادف لمصدر الفعل المذكور: نحو: فرحتُ جدلاً ، فجذلاً نائب مناب الفرح لمرادفته له.
5. اسم الإشارة: نحو: قلتُ ذلك القول.
6. ضمير المصدر: نحو: اجتهدتُ اجتهداً لم يجتهدهُ أحدٌ غيري. فالهاء في (يجتهدهُ) في محل نصبٍ مفعول مطلق ، ومنه قوله تعالى: «فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين» (سورة المائدة: 115).
7. عدده: نحو: أنذرتك ثلاثاً ، ومنه قوله تعالى: «فاجلدوهم ثمانين جلدة» (سورة النور: 4).
8. آتته: نحو: رشقتُ العدو سهماً ، وضربته سوطاً ، ف (سهماً وسوطاً) مفعولان مطلقان⁽¹⁴⁾.
يوماً: تمييز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
نطفة: حال منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره ، وصاحب الحال نائب الفاعل.
ثم يكون عطف: ثم حرف عطف يفيد الترتيب والتراخي ، يكون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، لتجرده من الناصب والجازم. وهو فعل ناسخٌ ينسخ عمل الإبتداء ، واسمه ضمير مستتر فيه تقديره (هو)⁽¹⁵⁾.

القول في ثم:

ثم: حرف عطف يفيد الترتيب بهله ، فإذا قلت : قام زيدٌ ثم عمرو ، أذنت بأنّ الثاني بعد الأول بهله ، وهذا مذهب الجمهور ، وما أُوهم خلاف ذلك تأولوه. وذهب الفراء إلى أنّ (ثم) بمنزلة الواو لا ترتيب فيه ، ومنه قوله تعالى: «خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا» (سورة الزمر: 6). وزعم بعضهم أنها تقع موقع الفاء ، ومنه قول ابن الشاعر:

كهزّ الردينيّ تحت العجاج*** جرى في الأنابيب ثم اضطرب⁽¹⁶⁾⁽¹⁷⁾⁽¹⁸⁾⁽¹⁹⁾⁽²⁰⁾

الشاهد: ثم اضطرب أي: فاضطرب ، وإليه ذهب ابن مالك. وقد تقع (ثم) في عطف المتقدم بالزمان اكتفاء بترتيب اللفظ ، وهذا منقول عن الفراء ، كقولك: بلغني ما صنعت اليوم ، ثم ما صنعت أمس أعجب، ومن ذلك قول الشاعر:

إِنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ *** ثُمَّ قَدْ سَادَ بَعْدَ ذَلِكَ جَدُّهُ (21)(22)(23)(24)(25)

وقال ابن عصفور: ما ذكره الفراء من أَنَّ المقصود بـ(ثم) ترتيب الأخبار لا ترتيب الشيء في نفسه، وكأنه قال: اسمع مني هذا الذي هو: بلغني ما صنعتُ اليوم ثم اسمع مني هذا الخبر الآخر الذي هو ما صنعتُ أمس أعجب. ليس بشئ ؛ لأنَّ ثم تقتضي تأخر الثاني عن الأول بمهلة ولا مهلة بين الإخبارين. وقد حَمَلَ بعضهم أَنَّ قوله تعالى: (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) على أَنَّ ثم في الآية لترتيب الإخبار (26).

الملَك: نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

فَيَنْفُخُ فيه الروح: الفاء حرف عطف ، وَيَنْفُخُ فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره لتجرده من الناصب والجازم. فيه جار ومجرور متعلقٌ بالفعل يَنْفُخُ. الروح: مفعولٌ به منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره. وَيُؤَمِّرُ بأربع كلماتٍ: ويؤمر الواو واو عطف ، يُؤَمِّرُ فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره لتجرده من الناصب والجازم ، وهو مبنيٌّ على ما لم يُسم فاعله.

بأربع كلماتٍ: بأربع الباء حرف جر ، وأربع اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، أربع مضاف وكلماتٍ مضافٌ إليه مجرورٌ بالكسرة الظاهرة على آخره (27).

بكتب رزقه: بدل من أربع ، وهو مضافٌ ورزقه مضافٌ إليه مجرور، ورزق مضافٌ والضمير الهاء مبنيٌّ على الكسر في محل جر مجرور بالإضافة (28). وأجله وعمله: الواو حرف عطف ، وأجل اسمٌ مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره ، وأجل مضاف والضمير الهاء مبنيٌّ على الكسر في محل جر مجرور بالإضافة وكذا إعراب وعمله. وشقي أو سعيد: الواو واو عطف ، شقي خبر مبتدأ محذوفٌ جوازاً تقديره (هو) ، أو حرف عطف يفيد التخيير ، سعيدٌ معطوفٌ على شقي خبرٍ مبتدأ محذوف (29).

فو الله الذي لا إله غيره: الفاء حرف استئناف ، والواو واو القسم ، واسم الجلالة مجرور بواو القسم، وجملة (والله) في محل رفع مبتدأ ، والخبر محذوف وجوباً تقديره «قسمي يمين أو حلف».

الذي صفة لاسم الجلالة ، مبني على السكون في محل جر.

لا إله غيره: لا نافية للجنس ، إله اسم لا النافية للجنس مبنيٌّ على الفتح ، غيره غير مرفوع على البدلية من محل لا واسمها ، وغير مضاف والضمير الهاء مبني على الكسر في محل جر مجرور بالإضافة ، وخبر (لا) محذوف تقديره موجودٌ أي: لا إله موجود (30).

إِنَّ أَحَدَكُمْ: إِنَّ أداة تأكيد ونصب ، أَحَدَكُمْ: أحد اسم إن منصوب ، أحد مضاف والضمير (كم) مبني على الضم في محل جر مجرور بالإضافة.

ليعمل: اللام لام الإبتداء ، يعمل: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

بعمل: الباء حرف جر وعمل اسم مجرور بالباء ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

أهل الجنة: عمل مضاف وأهل مضاف إليه مجرور بالكسرة ، وأهل مضاف والجنة مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع: حتى حرف ناصب للفعل المضارع ، ويجوز أن تكون ابتدائية فيرفع بعدها الفعل المضارع⁽³¹⁾.

(ما) نافية وغير مانعة لـ (حتى) عن العمل ، ويكون: فعل مضارع منصوب بحتى. قال الطيبي: حتى هنا الناصبة ، وما نافية ولم تكف حتى ، ويكون منصوبة بحتى ، وأجاز وغيره أن تكون حتى ابتدائية فتكون (تكون) مرفوعة لتجردها من الناصب والجازم⁽³²⁾.

جاء في تحفة الأحوذى: (حتى ما يكون) في الموضعين بالرفع لا لأن (ما) النافية الكافة ، بل لأن المعنى على حكاية حال الرجل لا الإخبار عن المستقبل⁽³³⁾. وجاء عن الخطيب التبريزي: (حتى) عاطفة ، و(يكون) بالرفع عطفاً على ما قبلها⁽³⁴⁾.

القول في (حتى):

حرف له عند البصريين ثلاثة أقسام: يكون حرف جر ، وحرف عطف ، وحرف ابتداء ، وزاد الكوفيون قسماً رابعاً وهو أن يكون حرف نصب الفعل المضارع ، وزاد بعض النحويين قسماً خامساً وهو أن يكون بمعنى الفاء.

1. حتى جارة: ومعناها انتهاء الغاية ، ومذهب البصريين أنها جارة بنفسها للأسماء وللأفعال بواسطة (أن) المصدرية ، وقال الفراء: وربما أظهروا إلى بعدها فقالوا: جاء الخبر حتى إلينا ، فجمعوا بين حتى وإلى على تقدير إلغاء أحدهما ، ومن أمثلة الجارة: نحو قوله تعالى: «سلامٌ هي حتى مطلع الفجر» (سورة القدر: 5).

2. حتى العاطفة: وهي حرف عطف حملاً على الواو نحو: جاءني القوم حتى زيد ، ورأيت القوم حتى زيداً ، ومررت بالقوم حتى زيد ، وحملت على الواو ؛ لأنها أشبهتها ، ووجه الشبه الذي بينها وبينه: أن أصل حتى (أن تكون غايةً ، وإذا كانت غايةً كان ما بعدها داخلياً في حكم ما قبلها ألا ترى أنك إذا قلت: جاءني القوم حتى زيد كان زيداً داخلياً في المجيء مثل ما تقول: جاءني القوم وزيد فلما أشبهت الواو في هذا المعنى جاز أن تُحمَل عليها)⁽³⁵⁾.

3. حتى الابتدائية: وليس المعنى أنها يجب أن يليها المبتدأ والخبر ، بل المعنى أنها صالحة لذلك ، وهي حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام فيقع ما بعدها المبتدأ والخبر أو الجملة الفعلية ، والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب.

أما قسم الكوفيون وهو الرابع: وهي الناصبة للفعل المضارع وعندهم تنصب الفعل المضارع بنفسها ، وأجازوا إظهار (أن) المصدرية بعدها توكيداً ، ومذهب البصريين أنها هي الجارة والناصب للمضارع أن مصدرية بعدها⁽³⁶⁾.

بينه وبينها: بين ظرف مكان منصوب على الظرفية المكانية ، وهو مضاف والهاء ضمير مبنى على الضم في محل جر مجرور بالإضافة. و (بينها) الواو عاطفة وبين معطوفة على بين الأولى ، وهي مضاف و (ها) ضمير مبنى على الفتح في محل جر مجرور بالإضافة.

إلا ذراع: إلا أداة استثناء ملغاة ، وذراع اسم يكون مرفوع ، فيسبق: فعل مضارع مرفوع بالضمّة الظاهرة على آخره ، وفاعله الكتاب ، والجملة الفعلية في محل نصب خبر يكون ، عليه: جار ومجرور في موضع نصب على الحال. أي: يسبق المكتوب عليه واقعاً عليه⁽³⁷⁾. وأرى أن خبر يكون ليس الجملة الفعلية

(فيسبق...) وإما هو الظرف (بينه وبينها) فبين: مبنية على الفتح في محل نصب خبر يكون ، أو متعلق بمحذوف تقديره كائن أو مستقر و(فيسبق) الفاء استئنافية ويسبق فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، والجملة الفعلية ليس لها محل من الإعراب.

فيعمل:

الفاء عاطفة ، يعمل فعل مضارع معطوف على (يسبق) مرفوع بالضممة الظاهرة على آخره. يعمل أهل النار: تُعْرَبُ إعراب (يعمل أهل الجنة)⁽³⁸⁾. جاء في فتح الباري: الباء زائدة للتأكيد ، والأصل (يعمل) لأنه قوله (عَمَل) إما مفعول مطلق ، وإما مفعول به ، وكلاهما مستغن عن الحرف ، فكان زيادة الباء للتأكيد أو ضَمَنَ (يعمل) معنى يتلبس في عمله يعمل أهل النار⁽³⁹⁾. فیدخلها: الفاء حرف عطف ، يدخل: فعل مضارع مرفوع بالضممة الظاهرة على آخره ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) ، والضمير (ها) في محل نصب مفعول به. (إِنَّ أَحَدَكُمْ ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها). إعرابها كإعراب (إِنَّ أَحَدَكُمْ ليعمل بعمل أهل الجنة...). ووردت الفاء: (7) مرات في: «فينفخ» «فو الذي» «فيسبق» «فيختم» «فيدخلها» «فيسبق» «فيعمل». وهذه الجملة كلها تفيد الترتيب والتعقيب.

ووردت «ثم»: (3) مرات «ثم يكون علقه» «ثم يكون مضغة» «ثم يرسل إليه الملك» ووردت «أ» مرة واحدة «شقيّ أو سعيد» وفي رواية «شقيّ أم سعيد» فتكون وردت «أم» مرة واحدة تفيد التسوية.

فوائد الحديث:

1. بَيَّنَّ الحديث منزلة النبي - صلى الله عليه وسلم - في قلوب الصحابة - رضوان الله عليهم - حيث إنهم يمدحونه بعبارات ثناء جميلة تدل على محبتهم له كقول ابن مسعود: «الصادق المصدوق».
2. يدل على غزارة علم عبد الله ابن مسعود وفقهه إذ إنه أتى بعبارة تناسب الحديث فقال: «الصادق المصدوق» «لأن مضمون الحديث غيبي لا يرى ولا يعلم إلا عن طريق الوحي».
3. يدل على عظمة المولى جلّ وعلا وقدرته إذ إنه من النطفة يخلق علقه ومن العلقه مضغة، ومن المضغة بشراً سوياً.
4. الحديث علاج للكبر فكل من يتكبر فليعلم أنه من نطفة ولولا الله لم تكن علقه ولا مضغة ولا لحماً، فيكيف يتكبر المتكبر بعد هذا وهو خارج من مجرى البول مرتين؟!.
5. يحمل الحديث الإنسان على التفكير في نفسه ، كما قال تعالى: «وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ» (سورة الذاريات: 21)
6. يبعث الحديث في النفس الراحة والطمأنينة في مسألة الرزق ؛ لأنها مسألة قد كُتبت وفُرج منها، فلا يحزن المؤمن لفوات رزق فاته ولا يفرح لكثرة رزق جاءه.
7. يتفق الحديث مع القرآن الكريم في كثير من الأمور: من أجل ورزق وسعادة وشقاوة.
8. رفع الحديث من شأن (الأم) ؛ لأن كل ما يتعلق بتكوين الجنين يكون في بطن الأم من نطفة، ثم علقه ، ثم مضغة ثم نفخ الروح (إِنَّ أَحَدَكُمْ يجمع خلقه في بطن أمه) وَمَنْ يكون بمثل هذه الكيفية فهو عظيم.

9. يحمل الحديث الإنسان على الوَجَل من سوء الخاتمة ، قال بعض السلف: «ما أبكى العيون ما أبكاها إلا الكتاب السابق». وقال سفيان لبعض الصالحين: «هل أبكاك قط علم الله فيك؟ فقال: تركني لأفرح أبداً.
 10. يزرع هذا الحديث في الإنسان محاسبة النفس والعناية بأمور النفس الباطنة خوفاً من أن تُبتلى بمعضية خفية تقود إلى سوء الخاتمة ، قال ابن رجب: «دسائس السوء خفية توجب سوء الخاتمة».
 11. دلّ الحديث على أن للإنسان إرادةً ومشيةً ؛ لأنه أضاف العمل له فقال: «إنَّ أحدكم ليعملُ» ، وهذه المشيئة والاختبار لكنها لا تخرج من مشيئة الله تعالى المحيطة بكل الكون.
 12. يحمل الحديث الإنسان على أن يسأل الله تعالى الثبات على المبتدأ حتى لا يزيغ قلبه عن الهدى كما هو حال الرسول — صلى الله عليه وسلم — فكان كثيراً ما يقول في دعائه: «يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ، ويا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»⁽⁴⁰⁾.
 13. لا يعني هذا الكلام أن يقعد المرء في بيته وينتظر مجئ الرزق، فقد روي عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أنه قال: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم أرزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة»⁽⁴¹⁾.
- وأن عليه أن يسعى كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(سورة الجمعة: 9-10).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله وصحبه الكرام ومن تبعهم على مرّ الدهور والأيام.

أما بعد:

فقد أنشأ الدارسان هذه الدراسة العلمية في حديثٍ من الأحاديث النبوية ألا وهو حديث: «إنَّ أحدكم يُجمَعُ خلقُهُ في بطن أمه أربعين يوماً»، فكانت الدراسة إعرابية ثم مناقشة بعض الظواهر النحوية التي لها علاقة بالحديث الشريف لإثراء النقاش وتقوية الجانب الإعرابي كالقول في: (إنَّ) وعملها و (حتى و(ثم) والمفعول المطلق ونائب الفاعل.

النتائج:

1. دخول (ما) الكافة على حتى والتي لم نجدها في غير هذا الحديث مما حدا بالحاجة أن يلتمسوا لها تأويلات: فمنهم من جعلها نافية ومنهم من جعلها كافة ومنهم من جعل حتى ابتدائية.
2. جاءت حروف العطف لمعانيها التي وُضعت لها إلا ثم فقد أتت لنا بمعنى غير المعنى المقصود عند النحاة المعروف وهو العطف ثم الترتيب والمعنى الذي أتت به يُسمى بترتيب الإخبار كما هو في مناقشة الفراء لـ(ثم) في معرض الحديث الشريف.

التوصيات:

يوصي الباحثون بإجراء دراسات مماثلة في الحديث النبوي الشريف ؛ لأنها مخزن من مخازن اللغة والنحو والإعراب ، كحديث: جبريل عليه السلام والذي مطلع: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ وغيره من الأحاديث الشريفة.

الهوامش:

❖ القرآن الكريم.

- (1) الإمام مسلم أبو الحسين بن محمد ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (لبنان: بيروت، دار إحياء التراث العربي ، بدون ت. ط)، ج 4 ، ص 2036.
- (2) ابن هشام. أبو عبد الله محمد جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، (لبنان: بيروت ، المكتبة العصرية، 1415 هـ/ 1994 م ، ط 5 1400 هـ/ 1979 م ، ج 1 ، ص 326.
- (3) ابن رجب الأنصاري. إسماعيل بن محمد ، التحفة الربانية شرح الأربعين النووية، مكتبة الإمام الشافعي ، (ط 1 1416 هـ/ 1995 م) ، ج 5 ، ص 1.
- (4) ابن حجر العسقلاني. أحمد بن علي ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق عبد العزيز بن باز ، (لبنان: بيروت ، دار الفكر ، 1436 هـ/ 2015 م) ، ج 18 ، ص 437.
- (5) المرادي. أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي ، الجني الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوة ، (لبنان: بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 1 1413 هـ/ 1992 م ، ط 3 1404 هـ/ 1983 م) ، ج 1 ، ص 66.
- (6) العكبري. أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين ، اللباب في علل البناء والإعراب ، تحقيق غازي مختار طليمات ، (لبنان: بيروت ، دار الفكر ، ط 1 1995 م) ، ج 1 ، ص 205.
- (7) ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج 1 ، ص 50.
- (8) ابن عقيل . بهاء الدين محمد بن عبد الله ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، (دار التراث ، ط 20) ، ج 2 ص 114.
- (9) الصبان. محمد علي ، حاشية الصبان على شرح الأشموني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية (لبنان: بيروت ، ط 1 1418 هـ/ 1997 م) ، ج 1 ، ص 87.
- (10) الأسترباذي رضي الدين محمد بن الحسين ، شرح الكافية ، تحقيق يوسف حسن عمر ، (لبنان: بيروت ، 1399 هـ/ 1978 م) ، ج 4 ، ص 128.
- (11) العمري. عبد العزيز بن محمد وآخرون ، إعراب الأربعين النووية ، 1425 هـ/ 2004 ، ج 1 ، ص 19.
- (12) الإستراباذي ، شرح الكافية ، 1978 ، ج 4 ، ص 128).
- (13) الزمخشري. جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو ، المفصل في صناعة الإعراب ، تحقيق علي بو ملجم ، دار ومكتبة الهلال ، (لبنان: بيروت ، ط 1 1414 هـ/ 1993 م) ، ، ج 1 ، ص 55.

- (14) الفنتوخ. تهذيب شرح ابن عقيل ، ط 1415 هـ ، ج 2 ، ص 60.
- (15) العمري ، إعراب الأربعين النووية ، ج 1 ، ص 21.
- (16) ابن المصري. أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ، شرح المنفرجة ، تحقيق عبد المجيد دياب ، مصر: القاهرة ، دار الفضيلة ، بدون ت. ط. ص 52.
- (17) ابن مالك ، شرح الكافية الشافية ، ج 3 ، ص 1209.
- (18) المرادي ، توضيح المقاصد والمسالك ، ط 1428 هـ / 2008 م ، ج 2. ص 998.
- (19) ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ط 1406 هـ / 1985 م ، ج 1 ، ص 160.
- (20) (الصائغ(ت720هـ). محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي أبو عبد الله شمس الدين، الملحة في شرح الملحة تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي ، (المملكة العربية السعودية: المدينة المنورة ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، ط 1424 هـ/ 2004 م) ، ج 1 ، ص 693.
- (21) تاج القراء ، غرائب التفسير وعجائب التأويل ، ج 1 ، ص 260.
- (22) السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق أحمد شمس الدين ، (لبنان: بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 2، 1427 هـ / 2006 م) ، ج 3 ، ص 195.
- (23) محمد عبد العزيز النجار ، ضياء السالك إلى أوضح المسالك ، ط 1422 هـ/ 2001 م ، ج 3 ، ص 228.
- (24) السهيلي(ت581هـ). أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد ، نتائج الفكر في النحو للسهيلي ، (لبنان: بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 1412 هـ/ 1992 م) ، ج 1 ، ص 196.
- (25) عباس حسن (ت1398هـ) ، النحو الوافي ، دار المعارف ، ط 15 ، ج 3 ، ص 578.
- (26) المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص 72.
- (27) العمري ، إعراب الأربعين النووية ، ص 21.
- (28) السيوطي ، الديباج على صحيح مسلم ، ج 6 ، ص 6.
- (29) ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج 18 ، ص 437.
- (30) العمري ، إعراب الأربعين النووية ، ص 22.
- (31) ابن رجب الأنصاري. إسماعيل بن محمد ، التحفة الربانية شرح الأربعين النووية ، مكتبة الإمام الشافعي ، (ط 1416 هـ / 1995 م) ، ج 5 ، ص 2.
- (32) ابن حجر ، فتح الباري ، ج 18 ، ص 437.
- (33) المباركفوري. محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري(ت1353هـ) ، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، (لبنان: بيروت ، دار الكتب العلمية) ، ج 6 ، ص 286.

- (34) الخطيب التبريزي. ولي الدين أبي عبد الله ، مشكاة المصابيح ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، (بدون ت. ط) ، ج 1 ، ص 354.
- (35) الأنباري. أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ، أسرار العربية ، منشورات محمد علي بيضون ، (دار الكتب العلمية ، ط 1 1416 هـ / 1995 م) ، ص 145.
- (36) المرادي ، الجنى الداني ، ج 1 ، ص 94.
- (37) ابن حجر ، فتح الباري ج 18 ، ص 437.
- (38) العمري ، إعراب الأربعين النووية ، ص 23.
- (39) ابن حجر ، فتح الباري ، ج 18 ، ص 437.
- (40) تعليقات تربوية على شرح الأربعين النووية ، ص 7 — 10.
- (41) الشحود ، المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام ، ج 2 ، ص 134.